كولومبيا

الإبقاء على التقاليد والممارسات الإفريقية الكولومبية

واحدة من سلسلة من عشر دراسات حالة تم تلخيصها في دليل هلب إيج،
توحيد الأجيال من أجل التغيير ←

تعمل جمعية كاسا ديل نينيو في جميع أنحاء منطقة كاوكا الشمالية في كولومبيا لجمع وحفظ ونشر المعرفة والممارسات الأفريقية الكولومبية التقليدية.
وباستخدام نهج مشترك بين الأجيال، فهي تجمع كبار السن والشباب لتبادل المعرفة في المناسبات المحلية والقيام بأنشطة مجتمعية للحفاظ على تراثهم الثقافي.

وقد ساعدت الجمعية بصورة أعم المجتمعات المحلية على إسماع أصواتها وساهمت في إحداث تغييرات في المناهج المدرسية، فضلاً عن الدعوة إلى قيام النظام القضائي بدمج الممارسات التقليدية، وتمكين المجتمعات المحلية من ممارسة الولاية القضائية على الإجراءات القانونية في أراضيها.

جمعية كاسا ديل نينيو

بدعم من:

HelpAge International

GLOBAL CAMPAIGN TO COMBAT AGEISM

جمعية كاسا ديل نينيو

ما هي المشكلة أو القضية التي تناولها المشروع؟

تعد منطقة كاوكا في كولومبيا موطنًا لأكبر نسبة من المجتمعات الإفريقية الكولومبية، والتي واجهت تمييزًا طويل الأمد في مجال التعليم والتوظيف ومجالات الحياة الأخرى، وفقدت بشكل متزايد معرفتهم بالتقاليد الثقافية والاجتماعية التي دعمت مجتمعاتهم عبر الأجيال. وتحاول جمعية كاسا ديل نينو، التي أنشئت منذ أكثر من 40 عاما، الحفاظ على المعارف والممارسات الثقافية التقليدية ونشرها للتخفيف من بعض أوجه عدم المساواة التي تعاني منها المجتمعات الكولومبية المنحدرة من أصل إفريقي. كما أنها تتصدى للعوائق التي تحول دون الالتحاق بالمدارس بين المجتمعات المهمشة، فضلا عن حقيقة أن الكولومبيين من أصل إفريقي ممثلون بشكل غير متناسب بين نزلاء السجون في كولومبيا.

ما الذي هدف المشروع إلى القيام به؟

تشجع الجمعية تبادل المعرفة والممارسات الثقافية بين كبار السن والشباب من خلال تسهيل الأحداث والمبادرات التعاونية بين المجتمعات بانتظام.

كما تهدف أيضًا إلى تكرار وتوسيع نطاق الولاية القضائية المعترف بها قانونًا والتي تتمتع بها مجتمعات السكان الأصليين الأخرى داخل المجتمع الكولومبي الأفريقي، الأمر الذي يضمن أن تتمتع هذه المجتمعات بالسلطة القانونية لدمج التقاليد الثقافية الفردية في مناهج تعليمية متخصصة (المعروفة باسم التعليم العرقي) ونظام قضائي متخصص (المعروف باسم المحكمة الأفريقية).

ولتجنب النهج الأبوي، تشجع الجمعية مسؤولية المجتمع عن أنشطة المشروع من خلال طلب المساهمات في نفقات المشروع (مثل تكاليف السفر والمشروبات) وتنظم أنشطة أخرى لجمع التبرعات لتشجيع استدامة العمل المشترك بين الأجيال. يتم تعزيز المسؤولية المحلية بشكل أكبر من خلال علاقة الجمعية مع المؤسسات الحكومية المحلية، بما في ذلك مكتب رئيس البلدية، الذي يوفر قناة تمويل مستمرة ويساعد الجمعية على بناء علاقات مع القطاع الخاص والجهات المانحة الدولية.

كيف عمل المشروع؟

ساعدت الجمعية في إنشاء مجموعات مشتركة بين الأجيال لتبادل المعرفة وتشجيع فهم أكبر للممارسات الكولومبية الإفريقية التقليدية (مثل العلاجات الطبية بالأعشاب، والطبخ، الرقص والغناء) بين جيل الشباب. حيث يتم تشكيل مجموعات تبادل المعرفة من مشاركين يمثلون مراحل الحياة المختلفة – مثل المراهقين والبالغين وكبار السن. وتجتمع الجمعية مع كل مجموعة لمناقشة احتياجاتها الخاصة ولترتيب من يرغب في تمثيل المجموعات الفرعية في الاجتماعات الأكبر. هناك دائمًا نسبة متساوية من الأعمار في هذه الاجتماعات – تختار كل فئة عمرية ممثلين أو ثلاثة ممثلين للمشاركة في مجموعة الأجيال. وبمجرد تأسيسها، تستمر المجموعات المشتركة بين الأجيال في إنشاء منظمات مجتمعية لكبار السن والشباب والنساء، حتى يتمكنوا من الاستمرار في تبادل المعرفة وتنظيم الأنشطة الثقافية.

وتعتبر عمليات صنع القرار داخل المجموعات المشتركة بين الأجيال تعاونية وتأخذ في الاعتبار وجهات النظر المختلفة للأعضاء. تناقش المجموعات مجموعة من القضايا، مثل كسر الصور النمطية التي يحملها بها كبار السن عن الشباب، والعكس صحيح. على سبيل المثال، يعتقد بعض الشباب أنه "*بما أن [كبار السن] لم يلتحقوا بالمدارس، فهم لا يعرفون الكثير*". ومن خلال المناقشات بين الأجيال التي سهلتها أنشطة المجموعة، تم تحدي هذه الصورة النمطية، حيث اعترف أعضاء المجموعة الأصغر سنا بكبار السن على أنهم *' واسعوا المعرفة'* (حكماء). وتشير الجمعية إلى أن الشباب أصبحوا الآن أكثر انفتاحا على الاستماع إلى معرفة كبار السن عن أراضيهم وتاريخهم، وأفضل السبل لاستخدام الموارد على نحو مستدام.

كما تشجع الجمعية الناس على تنويع أنشطتهم المدرة للدخل – على سبيل المثال، خلق فرص للأشخاص الذين يزرعون نباتات طبية تقليدية لبيعها في الأسواق المحلية. وخلال أنشطة المشروع، عملت الجمعية مع الحكومة المحلية والزعماء التقليديين للمساعدة في إسماع أصواتهم. ولا يشجع هذا النهج مشاركة المجتمع المحلي في الأنشطة الرامية إلى تقاسم التقاليد والمعارف الثقافية فحسب، بل يدعم أيضا الجهود الرامية إلى الدعوة إلى التغيير داخل المناهج الدراسية والنظام القضائي – وهي المؤسسات التي تم الاعتراف بها منذ فترة طويلة بالتمييز ضد الأشخاص المنحدرين من أصل إفريقي كولومبي.

من خلال الاستفادة من الجهود التي بذلتها الحكومة في الآونة الأخيرة لإزالة العوائق التي تحول دون الالتحاق بالمدارس بين المجتمعات المحرومة، عملت الجمعية مع مجتمعات وزعماء كولومبيين محليين منحدرين من أصل إفريقي لتكييف المناهج الدراسية في منطقة كاوكا بحيث تعكس واقع الأطفال المحليين. على سبيل المثال، يشتمل المنهج الدراسي الآن على تدريس التقاليد الثقافية المحلية، مثل الممارسات الزراعية والدين الإفريقي. وكانت هذه التغييرات نتيجة لعملية تشاركية، وتشاور مع معلمي المدارس والقرويين وكبار السن للاتفاق على ما ينبغي تدريسه.

عقدت جمعية كاسا ديل نينو سلسلة من الفعاليات لكبار السن والشباب لتبادل معارفهم:

- **فيني شارليموس ("تعالوا لنتحدث"):** جرت مناقشات حول كيفية جعل نظام التعليم دامجاً للحقائق الكولومبية الإفريقية. وأنشأت الجمعية مشروع التعليم الإفريقي الكولومبي كوسيلة للاستفادة من المعرفة الثقافية لكبار السن، حيث يعتبرون 'مكتبات متنقلة'. ومن الأمثلة المهمة على ذلك المناقشات التي دارت حول الطب الشعبي، والتي تضم كبار السن الذين يمارسون الطب الشعبي والأفراد الأصغر سنا في المجتمع ممن يعملون كممارسين طبيين (مثل الأطباء أو القابلات) في مؤسسات أكثر حداثة. حيث ابتكروا طريقة للتأكد من حصول المجتمعات النائية على الأدوية التقليدية لاستخدامها عندما لا يتمكن الناس من الوصول إلى مرافق صحية أكثر حداثة.
- **مرصد السلام (المحكمة الإفريقية):** ساعدت الجمعية في إنشاء مساحة يمكن من خلالها مناقشة المظالم المحلية كآلية لمنع العنف. حيث تضم المحكمة الأفريقية 11 شخصًا (كبارًا في السن وشباباً) وهي مساحة مهمة لإجراء المناقشات بين الأجيال وبناء السلام وحل المشكلات.
- **الروائح والنكهات:** بدعم من وزارة الثقافة، نظمت الجمعية عدة جلسات لتبادل المعرفة حول المطبخ الكولومبي الإفريقي التقليدي. وقد تم تنظيم هذه الفعاليات استجابةً لحقيقة أن العديد من الشباب الكولومبيين من أصل إفريقي لم يكونوا على علم بالأهمية الثقافية للأطباق التقليدية.
- مناقشات **تمجيد الثقافة الإفريقية لإله الطفل:** نظمت الجمعية فعاليات مختلفة في كاوكا لمشاركة معنى وأهمية الرقصات والأغاني التقليدية بين جيل الشباب.

ما هي التغيرات التي حققها المشروع؟

أدت فعاليات تبادل المعرفة التي نظمتها الجمعية والدعوة لتغيير المناهج المدرسية إلى زيادة الوعي والفهم للتراث الثقافي الإفريقي الكولومبي. ولم يقتصر دور التفاعلات بين الأجيال إلى تعزيز فهم اجتماعي وثقافي أعمق داخل المجتمعات فحسب، بل أدت أيضًا إلى إحداث تغييرات في إدارة الموارد الطبيعية والحفاظ على البيئة. وبدعم من الجمعية، تم الحفاظ على الأساليب الطبيعية التقليدية لإدارة المحاصيل التي كانت تستخدمها الأجيال الأكبر سنا، وبدأ جيل الشباب (الذي أصبح يعتمد بشكل متزايد على المعالجة الكيميائية للمحاصيل) في استخدام الأساليب التقليدية التي تعلموها من كبار السن.

هناك تغيير رئيسي آخر ينبع من عمل الجمعية على توحيد كبار السن والشباب الذين يقدمون الأدوية والعلاج الطبي (سواء الشعبي أو الحديث) للمجتمعات المحلية التي غالبا ما تعاني من نقص في الخدمات الصحية الحكومية. وقد ساهمت هذه الجهود الرامية إلى جعل كلا النظامين يكملان بعضهما البعض في تنويع الفرص المدرة للدخل، حيث أصبح الأشخاص الذين يبيعون الأدوية العشبية الشعبية مرتبطين الآن بالأسواق المحلية.

وبإنشاء المحكمة الإفريقية، ساهمت الجمعية في الحد من العنف، وبالتالي في الحد من حبس الكولومبيين المنحدرين من أصل إفريقي. وتمكّن المحكمة الإفريقية المجتمعات المحلية في المنطقة من ممارسة ولايتها القضائية على الإجراءات القانونية في أراضيها، مع إقامة العدل وفقاً لممارساتها التقليدية.

ما الذي ثبت نجاحه؟

تشير الجمعية إلى أن أعظم نجاح وأكثر تعاون تم في المناقشات مع الشباب والأطفال بشأن المساواة بين النوع الاجتماعي والتنمية. وقد أثبت هذا، إلى جانب الجهود المبذولة لتغيير المناهج الدراسية، جانبًا ناجحًا للغاية من عمل الجمعية. كما حظي نجاح نموذج المحكمة الإفريقية بإشادة واسعة النطاق، لأنه مكن المجتمعات الكولومبية الإفريقية من الحصول على قدر أكبر من السلطة على شؤونها الخاصة.

ازدادت أنشطة الجمعية تماشيا مع زيادة التمويل والوعي. ومن خلال الإعلان عن الاجتماعات على وسائل التواصل الاجتماعي، ومن خلال الحديث المتناقل، اكتسبت الأنشطة نطاقًا كبيرًا، حيث حضر الفعاليات أشخاص من مجتمعات خارج المنطقة المستهدفة مباشرة من المشروع.

جمعية كاسا ديل نينو

جمعية كاسا دل نينو

ما الذي كان يمكن فعله بشكل مختلف؟

على الرغم من نجاح التغييرات في المناهج المدرسية، يدرك موظفو الجمعية وجود العوائق المستمرة (بما في ذلك التحيز العرقي والجغرافيا واللغة) التي تمنع الشباب الكولومبيون من أصل إفريقي الحصول على مستويات عالية من التعليم الرسمي. كما أن الحراك الاجتماعي محدود نظرًا لكون الشباب من داخل تلك المجتمعات لا يستطيعون عمومًا تحمل تكاليف الالتحاق بالجامعة.

كما أدى النزاع المستمر بين الحكومة الكولومبية والقوات المتمردة، مثل جيش التحرير الوطني (ELN) والقوات المسلحة الثورية الكولومبية (FARC)، إلى الحد من أنشطة المشروع. وعلى الرغم من التوصل إلى اتفاقية السلام في عام 2016، أنهى 50 عامًا من الصراع بين القوات المسلحة الثورية الكولومبية (FARC) والحكومة الكولومبية، إلا أن إدارة دوكي (Duque) لم تدعمه. لذلك عاد العديد من مقاتلي حرب العصابات السابقين إلى حمل السلاح مرة أخرى واتخذوا مخبأً في أراضي الأمازون، مما أدى إلى ازدياد النزوح بين مجتمعات الكولومبيين الإفريقيين في المنطقة، والذين يتصارعون أيضًا مع أنشطة التعدين غير القانونية داخل الإقليم، مما يدفعهم إلى النزاع عند محاولة حماية أراضيهم.

ماذا يمكننا أن نتعلم من هذا المشروع؟

- **من الضروري العمل مع أصحاب السلطة والنفوذ في المجتمع المحلي (أصحاب المصلحة مثل القادة التقليديين والمسؤولين الحكوميين) لإقامة علاقات من شأنها أن تدعم المشروع المشترك بين الأجيال في تحقيق أهدافه.**
- **من الضروري إشراك المجتمع المحلي وإرساء المسؤولية المجتمعية عن الأنشطة (على سبيل المثال، عن طريق جعل السكان المحليين يتولون أدوارًا كميسرين أو مروجين للمشروع) إذا كان من المقرر أن يستمر التواصل بين الأجيال والمجموعات الأخرى بعد انتهاء المشروع.**
- **يعد استخدام الطرق الإبداعية وغير الرسمية لإشراك الناس (مثل الرقص أو الطهي أو الغناء) مكملاً جيدًا لعمليات تبادل المعرفة والحوار الرسمية.**
- **من المهم أن نكون واقعيين بشأن ما يمكن للمشروع تحقيقه، مع أخذ الشياق الأوسع في الاعتبار (في هذه الحالة، الوضع السياسي الداخلي غير المستقر ووجود مجموعات حرب العصابات النشطة في المنطقة).**

تم إعداد دراسة الحالة هذه بدعم من جمعية كاسا ديل نينيو في كولومبيا. وهي واحدة من سلسلة من عشر دراسات حالة، تم إصدارها في إطار دليل شبكة هلب إيج، ***توحيد الأجيال من أجل التغيير*** ←، تم نشرها بالتعاون مع وكالة Restless Development وبدعم من الحملة العالمية لمكافحة التمييز على أساس السن.

هلب إيج إنترناشونال، ص.ب 78840، لندن SE1P 6QR، المملكة المتحدة
رقم الهاتف 7778 7278 20 (0) 44+ info@helpage.org **www.helpage.org**
مؤسسة خيرية مسجلة رقم 288180

HelpAge International @HelpAge

تم ترخيص هذا العمل بموجب "Creative Commons Attribution"- رخصة دولية غير تجارية 4.0،
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0